



الحمد لله الذي نصب الكائنات على ربوبيته ووحدانيته حججاً، وحجب العقول والأبصار أن تجد إلى تكifice منهجاً، وأوجب الفوز بالنجاة لمن شهد له بالوحدانية، شهادة لم يبغ لها عوجاً، وجعل لمن لا ذ به واتقاء من كل ضائقه مخرجاً، وأعقب من ضيق الشدائـد وضنك الأوابـد لمن توكل عليه فرجاً، ومن كل ذنبـاً توبـاً ورحمـه، وجعل قلوب العباد تقلب من حال إلى حال متقلة من منزل الذنب إلى التوبة والأوبة والاستغفار والخوف والرجاء والتقويض والمحبـة . فسبحان من أفضـى على خلقـه النـعـمة، وكتبـ على نفسه الرـحـمة، وضمـنـ الكتابـ اليـ كتبـه أـنـ رـحـمـتـه تغلـ غـصـبـهـ . أـسـيـغـ على عـبـادـهـ نـعـمـهـ الفـرـادـيـ والـتـوـأـمـ، وـسـخـرـ لـهـمـ الـبـرـ وـالـبـحـرـ وـالـشـمـسـ وـالـقـمـرـ، وـالـلـيـلـ وـالـنـهـارـ، وـالـعـيـونـ وـالـأـنـهـارـ، وـالـضـيـاءـ وـالـظـلـامـ، وـأـرـسـلـ إـلـيـهـمـ رـسـلـهـ، وـأـنـزـلـ عـلـيـهـمـ كـتـبـهـ يـدـعـوـهـمـ إـلـىـ جـوـارـهـ فـيـ دـارـ السـلـامـ . وـأـشـهـدـ أـنـ لـإـلهـ إـلـاـ اللهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ، وـلـاـ سـمـيـ لـهـ، وـلـاـ كـفـوـلـهـ، وـلـاـ صـاحـبـ لـهـوـلـاـ وـلـدـاـ، وـلـاـ شـبـيـهـ لـهـ، وـلـاـ يـحـصـيـ أـحـدـ ثـنـاءـ عـلـيـهـ، بـلـ هوـ كـمـاـ أـثـنـىـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـفـوـقـ مـاـ يـشـيـ عـلـيـهـ خـلـقـهـ، شـهـادـةـ مـنـ أـصـبـ قـلـبـهـ وـجـلـ خـوـفـاـ مـنـ ذـنـبـهـ مـتـعـلـقاـ بـأـبـوـابـ رـحـمـتـهـ وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ، وـخـيـرـتـهـ مـنـ خـلـقـهـ، وـأـمـيـنـهـ بـصـفـاتـ الرـحـمـنـ . طـامـعاـ مـغـفـرـةـ رـبـهـ بـمـاـ فـيـ قـلـبـهـ مـنـ إـيمـانـ عـلـيـهـ، وـسـفـيرـهـ بـيـنـ عـبـادـهـ . أـرـسـلـهـ اللـهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـينـ، وـقـدـوـةـ لـلـعـالـمـينـ، وـمـحـجـةـ لـلـسـالـكـينـ إـلـىـ طـرـيـقـ رـبـ الـعـالـمـينـ.

### أما بعد

التـوـبـةـ مقـامـ المـذـنـبـينـ الغـافـلـينـ عنـ حـقـيـقـةـ الـعـابـدـينـ السـالـكـينـ إـلـىـ رـيـاضـ النـعـيمـ . أولـثـكـ الـذـينـ ظـفـرـ بـهـمـ الشـيـطـانـ منـ عـبـادـ الرـحـمـنـ فـنـكـبـواـ عـلـىـ الشـهـوـاتـ وـالـلـذـاتـ، وـفـعـلـواـ الـمـحـرـمـاتـ وـاـغـضـبـواـ رـبـ الـأـرـضـ وـالـسـمـوـاتـ، فـأـرـادـ اللـهـ لـهـمـ أـنـ يـفـيـقـواـ وـيـرـجـعـواـ وـيـتـوـبـواـ

فـيـالـهـاـ مـنـ رـحـمـةـ بـهـمـ وـشـفـقـةـ عـلـيـهـمـ.

### وقد قال الشاعر

إـلـهـيـ لـاـ تـعـذـبـنـيـ فـإـنـيـ  
مـقـرـ بالـذـيـ قـدـ كـانـ مـنـيـ  
يـظـنـ النـاسـ بـيـ خـيـراـ وـإـنـيـ  
لـشـرـ النـاسـ إـنـ لـمـ تـعـفـ عـنـيـ

### ويقول أيضا

يـارـبـ إـنـ عـظـمـتـ ذـنـبـيـ كـثـرةـ  
فـلـقـدـ عـلـمـتـ بـأـنـ عـفـوكـ أـعـظـمـ  
إـنـ كـانـ لـاـ يـرـجـوـكـ إـلـاـ مـحـسـنـ  
فـبـمـ يـلـوـذـ وـيـسـتـجـيرـ الـمـجـرـمـ  
أـدـعـوكـ رـبـ كـمـاـ أـمـرـتـ تـضـرـعـاـ  
فـإـذـاـ رـدـدـتـ يـدـيـ فـمـنـ ذـاـ يـرـحـمـ  
مـالـيـ إـلـيـكـ وـسـيـلـةـ إـلـاـ الرـجاـ  
وـجـمـيلـ ظـنـيـ ثـمـ إـنـيـ مـسـلـمـ

### معنى التـوـبـةـ:

عدـمـ المـعـاوـدةـ فـيـ الرـجـوعـ مـنـ الذـنـبـ بـالـقـلـبـ وـالـلـسـانـ وـالـجـوـارـ، وـتـرـكـ الـمـعـاصـيـ فـيـ الـحـالـ، وـالـعـزـمـ عـلـىـ التـوـبـةـ:ـ وـأـلـعـمـ أـنـ التـوـبـةـ عـبـارـةـ عـنـ نـدـمـ يـورـثـ عـزـماـ وـقـصـداـ، وـذـلـكـ"ـ قـالـ صـاحـبـ الـمـهـاجـ.ـ المـسـتـقـلـ، وـتـدارـكـ مـاـ يـمـكـنـ تـدارـكـهـ

". العلم بأن تكون المعاishi حائلاً بين الإنسان وبين محبوبه الندم يورث

وقيل عن التوبة: مقام يستصحبه العبد من أول ما يدخل فيه إلى آخر عمره. وجميع الخلق عليهم أن يتوبوا وأن يستديموا التوبة .

### حكم التوبة وموجباتها:

(النور: 31) أمر بالتوبة وهي فرض على نـ **وتبوا إلى الله جميعاً آية المؤمنون**التوبة فرض على المؤمنين؛ لقوله تعالى: ) من ذنب مع الإقامة على غيره من غير نوعه . وليس على الإنسان الأعيان في كل الأحوال وكل الأزمان.... وتصح ويعلمه أن يتوب منه بعينه، ولكن يلزمـ إذا ذكر ذنبـ تاب منه. واعلم أخي الحبيب بأن توبة واجبة إذا لم يذكر ذنبـ (آدم خطأه وخـ **كل ابن على الفور، والإنسان غير معصوم**، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: رواه الترمذـ، وقال صلى الله عليه وسلم: (لـ **لـ** تذنبوا لذهب الله بكم ول جاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم،

### شروط التوبة النصوح:

رحمـ الله : قالـ العلمـاء : التوبة واجـبة من كلـ ذنبـ ، فإنـ كانتـ **الإمامـ النـوـيـ** والتـوبـةـ النـصـوحـ هـىـ الصـادـقةـ قالـ .. شـروـطـ العـصـيـةـ بـيـنـ الـعـبـدـ وـيـنـ اللـهـ تـعـالـىـ لـاتـعـلـقـ بـحـقـ أـدـمـيـ فـلـهـ ثـلـاثـةـ :  
**الـإـقـلـاعـ عـنـ الذـنـبـ - 1**

**أـيـ تـرـكـ الذـنـبـ فـيـ الـحـالـ، فـتـسـتـحـيلـ التـوبـةـ مـعـ مـباـشـرـةـ الذـنـبـ.**  
**الـنـدـمـ عـلـىـ إـرـتكـابـهـ - 2**

الندـمـ عـلـىـ مـاـ سـلـفـ مـنـ فـيـ الـمـاضـيـ مـنـ الـمـعـاـشـيـ أـوـ فـيـ ذـنـبـ قـائـمـ عـلـيـ الـحـالـ، فـهـذـاـ الشـرـطـ لـاـ تـتـحـقـقـ التـوبـةـ إـلـاـ  
بـهـ، إـذـ مـنـ لـمـ يـنـدـمـ عـلـىـ الـقـبـيـحـ فـذـلـكـ دـلـيـلـ عـلـىـ رـضـاهـ بـهـ، وـإـصـرـارـهـ عـلـيـهـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ: الـنـدـمـ تـوبـةـ  
ـ - العـزـمـ عـلـىـ أـنـ لـاـ يـعـودـ أـبـداـ<sup>3</sup>

وـهـوـ الـأـصـرـارـ عـلـىـ دـعـمـ الـعـوـدـ إـلـىـ هـذـاـ الذـنـبـ الذـيـ اـقـتـرـفـ وـيـعـزـمـ عـلـىـ أـلـاـ يـفـعـلـهـ بـعـدـ هـذـهـ التـوبـةـ.

وـالـثـلـاثـةـ تـجـتـمـعـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ تـقـعـ فـيـ التـوبـةـ، فـإـنـهـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ يـنـدـمـ، وـيـقـلـعـ، وـيـعـزـمـ، وـيـعـزـمـ  
فـحـيـنـذـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـعـبـودـيـةـ الـتـيـ خـلـقـ لـهـ، وـهـذـاـ الرـجـوعـ هـوـ حـقـيـقـةـ التـوبـةـ . وـلـمـ كـانـ مـتـوـقـفـاـ عـلـىـ تـلـكـ الـثـلـاثـةـ جـعـلـتـ  
شـرـائـطـ لـهـ.

### الاعتذار: 4

فـيـ إـشـكـالـ، فـإـنـ مـنـ النـاسـ مـنـ يـقـولـ: مـنـ تـمـامـ التـوبـةـ تـرـكـ الـاعـتـذـارـ، فـإـنـ الـاعـتـذـارـ مـحـاجـةـ عـنـ الـجـنـايـةـ، وـتـرـكـ الـاعـتـذـارـ  
اعـتـرـافـ بـهـاـ، وـلـاـ تـصـحـ التـوبـةـ إـلـاـ بـعـدـ الـاعـتـرـافـ.

وـتـمـامـ الـاعـتـذـارـ: تـرـكـ الـاعـتـذـارـ، بـأـنـ يـكـونـ فـيـ قـلـبـهـ وـلـسـانـهـ ( اللـهـمـ لـاـ بـرـاءـةـ لـيـ مـنـ ذـنـبـ فـأـعـتـذـرـ، وـلـاـ قـوـةـ لـيـ فـأـنـتـصـرـ،  
وـلـكـنـيـ مـذـنـبـ مـسـتـغـفـرـ، اللـهـمـ لـاـ عـذـرـ لـيـ، وـإـنـماـ هـوـ مـحـضـ حـقـكـ، وـمـحـضـ جـنـايـتـيـ، فـإـنـ عـفـواـ وـإـلـاـ فـالـحـقـ لـكـ ).

مـنـهـ لـاـ مـحـالـةـ لـمـسـلـمـ تـحلـلـهـ مـنـهـ إـنـ أـمـكـنـ فـإـنـهـ سـيـطـالـبـ بـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ إـنـ لـمـ يـتـحـلـلـهـ مـنـهـ وـيـقـتـصـ وـإـنـ كـانـ فـيـ مـظـلـمةـ  
وـهـوـ مـنـ الـظـلـمـ الـذـيـ لـاـ يـتـرـكـ اللـهـ مـنـهـ شـيـئـاـ  
وـلـاـ دـرـهـمـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ( مـنـ كـانـ عـنـهـ لـأـخـيـهـ مـظـلـمـةـ فـلـيـتـحـلـلـ مـنـهـ يـوـمـ قـبـلـ أـنـ لـاـ يـكـونـ دـيـنـارـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ  
الـبـخـارـيـ. إـنـ كـانـ لـهـ حـسـنـاتـ أـخـذـ مـنـ حـسـنـاتـهـ وـإـلـاـ أـخـذـ مـنـ سـيـئـاتـ أـخـيـهـ فـطـرـحـتـ عـلـيـهـ ) رـوـاهـ

## كيفية التوبة:

وتوبة الإنسان على أوجه:

أن يتوب ويستغفر من تقصيره فيها. 1-

أن يتوب مما كان يظنه حسنات، ولم يكن كحال أهل البدع. 2-

يتوب من إعجابه ورؤيته أنه فعلها، وأنها حصلت بقوته وينسى فضل الله وإحسانه، فإنه هو المنعم بها، وهذه توبة 3 من فعل مذموم وترك مأمور.

## حقائق التوبة وعلاماتها:

التوبة النصوح لها علامات نذكر منها:

مخالطة الصالحين، والعزلة عن قرناء السوء 1-

أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها 2-

الانقطاع عن الذنوب، والإقبال على الطاعة. 3-

أن التائب لا يزال الخوف مصاحبًا له، لا يأمن مكر الله طرفة عين، فخوفه مستمر، وأمنه لمكر الله دائم. 4-

الإعراض عن الدنيا بقلبه، والإقبال على الآخرة. 5-

- انخلاع قلبه، وقطعه ندماً وخوفاً، وهذا على قدر الجناية وعظمها. 6-

كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنبين ولا تحصل بجوع، ولا حب مجرد، إنما هي 7- أمر وراء هذا كله، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة، قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً.

يقول ابن القيم: وما أحلى قوله في هذه الحال:

أسألك بعزمك وذلي إلا رحمتي، أسألك بقوتك وضعفي، وignak عنـي، وفقرـي إـلـيـكـ، هـذـهـ نـاصـيـتـيـ الكـاذـبـةـ الـخـاطـئـةـ )  
بيـنـ يـديـكـ، عـبـيدـكـ سـوـايـ كـثـيرـ، وـلـيـسـ لـيـ سـيـدـ سـواـكـ، لـاـ مـلـجـأـ وـلـاـ مـنـجـىـ مـنـكـ إـلـاـ إـلـيـكـ، أـسـأـلـكـ مـسـأـلـةـ الـمـسـكـينـ،  
وـأـبـتـهـلـ إـلـيـكـ اـبـتـهـالـ الـخـاضـعـ الـذـلـيلـ، وـأـدـعـوكـ دـعـاءـ الـخـافـضـ الـضـرـيرـ، سـؤـالـ مـنـ خـضـعـتـ لـكـ رـقـبـتـهـنـ وـرـغـمـ لـكـ أـنـفـهـ،  
(( وـفـاضـتـ لـكـ عـيـنـاهـ، وـذـلـكـ لـكـ قـلـبـهـ .

## ويقول الشاعر

لما عصيتكَ لم يكن عقلِي معي  
حتى صحوتُ فكدتُ أقطعُ إصبعي  
يا رب هل عذرٌ يبيض وجنتي  
إلا جميل الظنِ فيكِ وأدمعيِ  
يا رب ملء العين حجم جريرتي  
ولها صدى كالرعد ملء المسمعِ  
عظمت فما شيء يحيط بها سوى  
حلم الإلهِ وعفوه المتوقعِ

ويجب أن نعلم أن تأخير التوبة من الذنب هو ذنب تجب التوبة منه، فإذا تاب العبد من ذنبه وجب عليه أن يتوب توبة

أخرى، وهي توبته من تأخير التوبة، وقل أن تخطر هذه ببال التائب.

وللحديث بقية إن قدر البقاء واللقاء

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 02/08/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)